أثر السياق في دلالة أبنية المصادر والمشتقات في الخطبة الفدكيّة

م.م. آلاء شفيق وهاب
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
hhnkmnkue@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تناول بحثنا هذا أثر السياق في دلالة أبنية المصادر والمشتقات في الخطبة الفدكيّة لتحقيق المعنى المرام الوصول إليه وإيضاحه، إذ إنّ للسياق الأثر البالغ في إنتاج الدلالة من خلال توافر القرائن اللفظية والمعنوية، وقد اختار البحث (خطبة فدك) للزهراء(عليها السلام) مجالاً للتطبيق، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تنتظم في ثلاثة مباحث مسبوقة بمقدمة وتمهيد فجاء المبحث الأول بعنوان أثر السياق في دلالة أبنية الأفعال ، أما المبحث الثاني فخُصّص لبيان الفروق اللغويّة بين أبنية الأسماء، متناولاً أبنية المصادر، وأبنية المشتقات(اسم الفاعل، واسم المفعول)، وتناول المبحث الثالث التعدّد الدلاليّ للصيغ الصرفيّة، وقد خلُص البحث إلى أنّ للسياق أثرًا في توجيه دلالة البنية الصرفيّة، فاللغة العربية لم تُوجد تلك الأبنية اعتباطًا، بل ثمّة مزايا نتلمّسها من خلال توظيفها داخل السياق.

الكلمات المفتاحية (سياق- دلالة- بنية)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أبي القاسم محمد و آله الطيبين الطاهرين ...أما بعد ... فقد لقي كلام أهل بيت النبوة من العناية والبحث من قِبل الباحثين والدارسين الشيء الكثير ولا غرابة في ذلك ؛ إذ هم أهل الفصاحة والبلاغة ، قال الإمام علي (عليه السلام) في بلاغة أهل البيت ((ألا وإنّ اللسان بضعة من الإنسان، فلا يسعده القول إذا امتنع، ولا يمهله إذا اتسع، وإنّا لأمراء الكلام، وفينا تنشّبت عروقُهُ، وعلينا تهدّلتْ غصونُهُ))، ولما كانت الدلالة الصرفيّة والسياق من بين الدراسات التي شغلت الباحثين قديمًا وحديثًا؛ لما لها من عظيم الأثر في تحديد الدلالة المرادة، إذ مما لاشك فيه أنّ الدلالة الصرفيّة تساعد المتكلم على انتقاء الصيغة الصرفية التي تلائم المعنى المقصود لتوظيفها داخل السياق، إذ لا يمكننا أنّ نحدد قيمة أي مكوّن لغوي إلّا من خلال السياق محاطاً بالقرائن اللفظية والمعنوية، لذلك قررت الخوض في دراسة دلالة الأبنية الصرفيّة وتفاعلها داخل السياق للكشف عن المعنى الوظيفي المطلوب، وقد

اختار البحث (خطبة فدك) مجالاً للتطبيق لأمرين: سلامة اللغة أولاً، والدقة في اختيار الألفاظ ، ومتانة العبارات ثانياً، فقد امتازت الزهراء(عليها السلام) ببراعة البيان والبلاغة، ولا عجب في ذلك لآل بيت النبوة فهذه الملكة البيانيّة فطرة ربانيّة تتفوه على ألسنتهم وهم الوعاء لها، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسّم على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة موضّحة النتائج التي توصّل اليه البحث، فجاء المبحث الأول لبيان أثر السياق في دلالة أبنية الأفعال، أما المبحث الثاني فخصّص لبيان الفروق اللغوية بين أبنية الأسماء، متناولاً أبنية المصادر، وأبنية المشتقات(اسم الفاعل، واسم المفعول)، وتناول المبحث الثالث التعدّد الدلاليّ للصيغ الصرفيّة. وأخيراً أودّ أن أوضّح أهم المصادر التي استقيت منها مادة البحث فقد أفدت من المعجمات اللغوية، وكتب الدلالة والصرف، وقد قمت باعتماد نص الخطبة من كتاب الاحتجاج للطبرسي، وتعرّضت لآراء بعض الشّراح بالمناقشة، والتحليل، والترجيح، من ذلك كتاب (الزهراء وخطبة فدك) للعلّامة المجلسي الذي علّق عليه، وأكمله الشيخ (محمد تقي شريعتمداري)، و(شرح اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء) للتبريزي (-1310هـ)، وشرح خطبة الزهراء للخاقاني. وأسال الله أن يكون عملي هذا في ميزان حسناتي أولاً، ووفاءً، لسيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء (عليها السلام) ثانياً، علّه يكون شافعاً لي ولوالديّ يوم المحشر وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

التمهيد:

-**أولاً: السياق لغة:** ورد مفهوم السياق في المعجمات اللغوية بمعنى التتابع:((وقد أنساقَت وتَساوقَتْ الإبلُ تَسَاوقًا إذا تَتَابَعَتْ، .... والمُساوَقة: المُتابَعة كَأنّ بعضَها يَسُوقُ بَعْضَا، والأصل فِي تَساوق تتَسَاوقُ)) (لسان العرب: 10 / 166).

-**اصطلاحاً:** هو ((الغرض الذي تتابع الكلامُ لأجلهِ، مدلولاً عليه بلفظ المُتكلم، أو بحالهِ، أو أحوال الكلام، أو المتكلم نفسه، أو السامع)) **(الشتوي،2005، 27)**، ويمكن القول: بأنّه ((مجموعة القرائن اللفظية والحالية الدالة على قصد المتكلم من خلال تتابع الكلام وانتظام سابقه ولاحقه)) **(الشهري: 79)**

- **ثانياً: البنية لغة:** ((يُقَالُ بِنْيَةٌ، وَهِيَ مِثْلُ رِشْوَةٍ ورِشاً كَأَنَّ البِنْيَةَ الْهَيْئَةُ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا مِثْلَ المِشْيَة والرِّكْبةِ)) (لسان العرب: 14/ 94).

-**اصطلاحًا:** البنية مأخوذة من البناء، وهي دالة على هيأة الشيء، وهذا المحدّد يقودنا إلى أنّ بنية الشيء ما كان أصلًا ثابتًا فيه لا يتغير بتغير أوضاعه **(مهيبل، 1991: 16)**، وقد

نظر النحاة العرب إلى بنية الكلمة باعتبار وزنها، أو صيغتها، أو هيئتها المتضمّنة عدد حروفها سواء الأصليّة، أم ما كان زائدًا، كذلك حركاتها وسكونها(المدرسة الخليلية الحديثة: 373)، والبنية الصرفية لها أثر أساسي في أداء الوظيفة التواصلية للتعبير عن الغرض الذي يسعى المتكلم إلى تحقيقه على وفق طبقات مقامية محددة **(المتوكل، 1989، 65)**، لأنّ المقام عنصر مهم وأساسي في تكوين حلقات الكلام؛ لأنّه يعين على اختيار تلك المفردة لا غيرها في ظروف معينة لإيصال المقصود ، وبذلك يتحقق عنصرا التأثير والإقناع لدى المخَاطَب **(حباشة، 2008، 56)**، ويشترك مع المقام سياق الكلام؛ لأنّ اختيار الصيغة أو العبارة لا تكون منعزلة عما سبقها من عبارات، بل تتفاعل مع عناصر السياق لتحقيق المعنى المطلوب، وقد انمازت اللغة العربية بكثرة الصيغ الصرفيّة وتنوّع دلالاتها؛ لذلك فإنّ محاولة تحديد صيغ الألفاظ واشتقاقاتها ليس كافيًا للوصول إلى المعنى المراد بشكل دقيق؛ لذا نجد علماء اللغة والتفسير قد استعانوا بالسياق لمعرفة مادة اللفظ، فكان لهم اهتمام خاص بدلالة الصيغ الصرفيّة المستعملة في القرآن الكريم بشكل ملحوظ؛ محاولة منهم للوصول إلى سبب اختيار هذه الصيغة، أو هذه البنية في هذا الموضع دون غيرها مع بيان سرّ إعجازها ، والذي أعانهم على هذا الأمر هو السياق **(خلود جبار، 2008: 70)**، وهذا يقودنا الى أنّ الأخيريعدُّ المحدّد الرئيس في الكشف عن المعنى المقصود في استعمال تلك الصيغة دون غيرها، فالصيغة الصرفيّة قد تكون ذات أشكال متعددة، ولا تتضح دلالاتها إلّا بوضعها داخل السياق لتنتج الدلالة المراد الوصول إليها، كذلك فإنّ للسياق أهمية في توليد معانٍ جديدة ناتجة من تضافر عدة قرائن (حالية ولفظية)؛ إذ إنّ السياق يعمل على تتبع التغييرات التي تعتري الصيغ مما يقودنا الى إيجاد معانٍ جديدة داخل التركيب **(كنوش، 2007 : 58)**، فتحديد المعنى ومقصد المتكلم إنما يكون من توظيف تلك الصيغ في السياق، وهكذا فلكلّ صيغة صرفية سياق خاص اقتضاه المقام، ولا يكون المعنى مستقيمًا إلّا بها.

المبحث الأول: أثر السياق في دلالة أبنية الأفعال

- الأفعال المزيدة بحرف واحد (أفعل، فعّل، فاعل)

قالت (عليها السلام) معاتبة الإمام علي (ع): ((**أَضرَعْتَ خَدَكَ يَومَ أَضَعْتَ حدَّكَ**)) **(الطبرسي،1380 هـ: 137/1)**. إذ نجد الزهراء (عليها السلام) قد آثرت استعمال الفعلين (أضرع)، و(أضاع) المزيدين بالهمزة؛ لإفادة التعدية ولم تأت بالفعل المجرد (ضرع)، و(ضاع)؛ إذ إنّ (أفعل) تستعمل للتعدية غالبًا وتحمل دلالات متعددة **(الاستراباذي، 1978، 83/1)**، يقال ((ضَرَعَ إليهِ يَضْرَعُ ضَرْعَاً وضَرَاعَةً: خَضَعَ وذَلَّ)) (لسان العرب: 221/8)، وأَضاعَ الرجلُ عِيالَه ومالَه وضَيَّعَهم إضاعةً وتَضْيِيعاً، فَهُوَ مُضِيعٌ ومُضَيِّعٌ. والإضاعةُ

والتَّضْيِيعُ بِمَعْنًى)) (لسان العرب: 231/8)، فأفادت هذه الصيغة التعدية والتكثير التي ناسبت المعنى المراد مع أسلوب المجاز، ففي هذه الصياغة تصوير لموقف الإمام (ع) من الخلافة لأنّها أرادت إيضاح مسألة جوهرية في حياة الأمة لأنّ في ((إضاعة الشيء وتضييعه إهماله وإهلاكه)) **(المجلسي،2003، 126)**.

وقالت (عليها السلام) في عظيم نِعم الله: ((**... ولَهُ الشّكرُ على مَا ألهمَ، ..... مِن عُمُومِ نِعمٍ ابتدَأها، .... وسُبُوغِ آلاءٍ أسَدَاها**)) **(الطبرسي،1380 هـ: 127/1)**. فجاءت بالفعل المزيد (أسدى)، ولم تأت بالمجرد (سدى)؛ لإفادة التعدية والتكثير، يُقال: ((سَدَت الناقةُ تَسْدُو، وَهُوَ تَذَرُّعُها فِي المَشْيِ واتساعُ خَطْوِها)) (لسان العرب: 14/ 375)، و((أَسْدَى وأَوْلى وأَعْطَى بِمَعْنًى. يُقَالُ: أَسْدَيْت إِلَيْهِ مَعْرُوفًا أُسْدِيَ إِسْداءً)) (لسان العرب: 14/ 376)، وقد انسجمت دلالة هذه الصيغة مع عظيم نعم الله التي أعطاها لعباده وكمالها وشمولها إياهم أجمعين، و((أسدى تفيد معنى الإرخاء من فوق إلى تحت كما في سدى الثوب)) **(المجلسي،2003، 32)**، والسَّدَى: نَدى اللَّيْلِ، وَهُوَ حياةُ الزَّرْعِ؛ وقد جُعل مَثَلًا لِلْجُودِ (لسان العرب: 14 / 376).

وقالت (عليها السلام) في الرحمة المهداة للعالمين: ((**فأنارَ الله بأبي محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلّم ظُلَمَها، .... وأنقذَهُم مِن الغِوايةِ**)) **(الطبرسي،1380 هـ: 127/1)**، فجاءت بالمزيد(أنار) لإرادة التعدية والمبالغة، جاء في مقاييس اللغة أنّ ((النون والواو والراء أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات. منه النور والنار، سميا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطربا سريع الحركة..... وأنارت الشجرة: أخرجت النور... ومنار الأرض: حدودها وأعلامها، سميت لبيانها وظهورها))(**أبو الحسين،1979، 5 /368)**، وفَعَلَ وأَفعَلَ بمعنى نارَ نَوْراً وأَنارَ واسْتَنارَ ونَوَّرَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، أَي أَضاء، كَمَا يُقَالُ: بانَ الشيءُ وأَبانَ وبَيَّنَ وتَبَيَّنَ واسْتَبانَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ (لسان العرب: 5 / 240). فأبان الله نور الحق وأزال ظُلم الجهالة بمجيء النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وقالت (أنقذ) وقد أفادت معنى التعدية وهي إحدى الدلالات التي تتضمّنها صيغة (أفعل) **(الفرطوسي وشلال، 2011، 78)**، يقال: ((نَقَذَ يَنْقُذُ نَقْذاً: نَجَا؛ وأَنْقَذَه هُوَ وتنقَّذه وَاسْتَنْقَذَهُ.... أَنقذَه مِنْ فُلَانٍ وَاسْتَنْقَذَهُ مِنْهُ وتَنَقَّذه بِمَعْنًى أَي نَجَّاهُ وخلَّصه)) **(لسان العرب، 5/ 516)**؛ إذ بإرسال النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) إنقاذ للبشرية جمعاء من التيه، وإزالة للضلال والمعصية عنهم.

وقالت (علها السلام) في مدح الرسول: ((فبلّغ **الرسالةَ .... وأسْفَرَ الحقُّ عن محضهِ**)) **(الطبرسي،1380هـ: 1 / 129)** استعملت الزهراء (عليها السلام) الفعل المزيد (أسفر) بزنة (أفعل) لإفادة المبالغة **(المهذّب: 78)**، يقال: ((سَفَرُ الصُّبْحِ وسَفَرُ المَسَاء، وَيُقَالُ لِبَقِيَّةِ بَيَاضِ النَّهَارِ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ: سَفَرٌ لوُضُوحِهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ السَّاجِعُ إِذا طَلَعَتِ الشِّعْرى سَفَرا، لَمْ تَرَ

فِيهَا مَطَرا؛ أَراد طُلُوعَهَا عِشاء. وَسَفَرَتِ المرأَة وَجْهَهَا إِذا كَشَفَتِ النِّقابَ عَنْ وَجْهِهَا)) (**لسان العرب، 4/ 370**)، أي بان محض الحق وصار واضحاً وقد وشحت (عليها السلام) الكلام بالمجاز لإيقاع المعنى في النفس أكثر والتأثير في السامع؛ إذ شبهت محض الحق بالوجه المنسدل عليه الغطاء على سبيل الاستعارة المكنية، وببعث النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلّم) زال هذا الغطاء وانكشف الوجه، كذلك استعملت صيغة(فعّل) في (بلّغ) لإرادة المبالغة والتكثير، يقال: ((قطعته، وقطعّته، وكسرته، وكسرّته.... وكذلك طوّفت، وجوّلت إذا أردت كثرة التطواف والتجوال)) (**هنداوي، 2002: 33**). وقالت (عليها السلام) معاتبة القوم: ((**قَاتَلتُم العَربَ، .... ونَاطَحْتُم الأُمَمَ، وكَافَحْتُم البُهَم، حتى إذا دارَتْ بِنَا رَحَى الإسلامُ**)) (**الطبرسي،1380هـ، 1 / 133**). نلحظ مجيء الأفعال (قاتل، وناطح، وكافح) بصيغة (فَاعَلَ) الدالّ على المشاركة، إذ يكثر استعمال هذه الصيغة في معنى المشاركة بين اثنين (**المهذب: 80**)، أي أن يقع للآخر ما وقع للبادئ من معنى الفعل ولكن نحويًّا الأول هو الفاعل والآخر مفعولًا به، إذ لو قلنا: (قَاتلَ زيدٌ عمرًا) يُفهم من الجملة أنّ (زيدًا وعمرًا) اشتركا بفعل المقاتلة هذا من جهة المعنى، أما من جهة اللفظ فيُصنّف زيد فاعلًا، وعمرو مفعولًا به، قال سيبويه: ((اعلم أنك إذا قلت: فاعلته، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلتُه ومثل ذلك: ضاربتُه، وفارقتُه، وكارمتُه، وعازني وعاززتُه، وخاصمني وخاصمتُه)) (**سيبويه، 1988: 4 /68**). وقد ناسبت مجيء هذه الصيغة في هذا الموضع، فالمقاتلة والمناطحة، والمكافحة لا تكون إلّا بين اثنين، و (المناطحة) من قولهم: نطح الكبش نطحًا ضربه بقرنه، وناطحت الكبش، وتناطحت أي تضاربت بقرونها، وقد يكنى بالنطاح والمناطحة عن المقاتلة وَقَدِ انتَطَحَ الْكَبْشَانِ وتَناطَحا، مِنْ ذَلِكَ تَناطَحَتِ الأَمواجُ وَالسُّيُولُ وَالرِّجَالُ فِي الْحَرْبِ (**لسان العرب: 621/2**)، ((ووجه مدحهم بما ذكر أنّهم قاتلوا العرب في نصرة النبي(صلى الله عليه وآله) وإعلاء كلمة الإسلام، وتحملوا الكد والتعب في مجاهدة الكفار)) (**الأنصاري،1418: 674**) والآن وقد أخفيتم كلمة الحق بعد أن أعلنتموها في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) (**الأنصاري،1418: 678**).

<u>-المزيد بحرفين (افتعل، انفعل، تفعّل)</u>

قالت (عليها السلام): ((**افترستَ الذِّئاب، وافتَرَشْتَ التُّرابَ**)) (**الطبرسي، 1380هـ: 1 / 135**). وهنا نجدها (عليها السلام) جاءت بصيغة افتعل، فقالت (افترست الذئاب، وافترشت التراب)، وقد أفادت معنى الاتخاذ ، وهذه الصيغة تحمل تلك الدلالة في أحد معانيها (**المهذب: 81**)، وافتراس الذئاب كناية عن اتخاذه للذئب فريسة له، وافتراش الأرض كناية عن زهده وتواضعه، والمعنى أنّك ((قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع أنّك أسد الله، والخلافة كانت فريستك حتى

افترسها وأخذها الذئب الغاصب لها)) **(المجلسي،2003: 126)**، وهكذا نجد أنّ اختيار الصيغة وتوظيفها بما ينسجم والدلالة المرادة داخل السياق له من الأثر في أداء المقصود؛ مما يؤدي لبلوغ الهدف من الخطاب.

وقالت (عليها السلام): ((**فبلّغ الرّسَالةَ صَادِعَاً بالنَّذَارةِ، مَائِلًا عَن مَدرَجَةِ المُشرِكِين، ضَارباً ثَبَجَهُم،... حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وولّوا الدُّبر**)) **(الطبرسي، 1380هـ: 1 / 129)** فقالت (ع) انهزم وهو مزيد بالألف والنون، ولم تأت بالمجرد (هزم)، لتناسب صيغة (انفعل) مع سياق الكلام، وهذه الصيغة إنما تكون في الفعل اللازم لا المتعدي، وقد علّل ابن جني ذلك بقوله : ((اعلم أن مثال انفعل لا يكون متعديًا البتة، وإنما جاء في كلام العرب للمطاوعة، ومعنى المطاوعة أن تريد من الشيء أمرًا ما، فتبلغه إما بأن يفعل ما تريده إذا كان مما يصح منه الفعل، وإما أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل، وإن كان مما لا يصح منه الفعل، فأما ما يُطاوِع بأن يفعل هو فعلاً بنفسه فنحو قولك: (أطلقته فانطلق، وصرفته فانصرف)، ألا ترى أنه هو الذي فعل الانطلاق، والانصراف بنفسه ،عند إرادتك إياهما منه، أو بعثك إياه عليهما)) **(المنصف: 71)** ، وهزمتُه فانهزم ، فقام الجمع بفعل الانهزام عند بعث الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وهكذا نجد الزهراء (عليها السلام) تنتقي الصيغة بكل دقة وتوظّفها في السياق، مراعية في ذلك رسم الصورة التي تريد إيصالها للمخاطب، وقد أجادت وأبدعت. وقالت (عليها السلام) واصفة حال الأمة قبل مجيء النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلّم): ((**وكُنتُم على شفا حُفرَةٍ من النارِ، .... تَخَافُونَ أن يتَخطَّفكُم النَّاسَ من حولَكُم، فَأنْقَذَكُم الله تباركَ وتعالى بمحمّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلّم)**)) **(الطبرسي، 1380هـ:1/ 130)**

فاختارت فعل الخطف بصيغة (تفعّل)، (يتخطّفكم)، لإرادة معنى(المبالغة)، وهو الأنسب بحسب السياق كما يرى البحث؛ لأنّ المعنى المعجمي للخَطْفُ في اللغة هو ((الاسْتِلابُ، وَقِيلَ: الخَطْفُ الأَخْذُ فِي سُرْعةٍ واسْتِلابٍ. خَطِفَه، بِالْكَسْرِ، يَخْطَفُه خَطْفاً)) **(لسان العرب، 75/9)**، أي المبالغة في سرعة أخذ الناس، كذلك يلمح فيه معنى السلب والإزالة وإن لم يرد هذا المعنى ضمن الدلالات المحتملة لهذه الصيغة، ولكن الرضي أورد تعليلاً لهذه المسألة، إذ قال إنّ (((تفعّل) الذي للتجنب مطاوع(فعّل) الذي للسلب تقديرًا، وإن لم يثبُت استعماله كأنّه قيل : أثمته وحرجته بمعنى جَنبْتُهُ عن الحرج والإثم وأزلتهما عنه كقرْدْتّه، فتأثّم وتحرّج : أي تجنّب الأثم والحرج)) **(الاستراباذي، 1978: 105/1)**، وجعل ابن يعيش معنى

(السلب) مرادفًا لمعنى (التجنّب)، وهذا ما يفهم من قوله: ((أن يكون بمعنى السلب، قالوا : تحوّب وتأثّم أي تجنّب الحوب والإثم)) **(ابن يعيش، 1973: 77)**. أي إننا حين نريد أن نتجنب ما نخافه أو نحذره نزيله، بمعنى أنّكم كنتم تتجنبون إزالتكم وأخذكم بسرعة والله العالم.

– مزيد بثلاثة أحرف (استفعل)

قالت (عليها السلام): ((**أتقولون مات محمد (ص)؟ فخطبٌ جليلٌ استوسعَ وَهيُه، واستنهرَ فَتْقُهُ، وَانفتَقَ رَتْقُهُ**)) **(الطبرسي، 1380هـ: 1/ 133)** ، استعملت (عليها السلام) الفعل (استوسع) بصيغة (استفعل) ولم تستعمل الفعل المجرّد (وسع)، و(استوسع) مزيد بالهمزة والسين والتاء للدلالة على الطلب **(الفرطوسي وشلال،2011: 85)**، يُقال : ((اس ْتَوْسَعَ الشيءَ وجده واسِعاً... وقوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)(**سورة الذاريات : 47**)) **(لسان العرب :8 / 392)**، يُفهم من المعنى اللغوي أنّ (استفعل) بمعنى (وجد الشيء على صفة أو وجده عظيماً)، ومعنى (وهيه) أي (شقّه)، جاء في اللسان أنّ ((الوَهْيُ الشقُّ في الشيء..... ويُقال أَوْهَيْتَ وَهيْاً فارْقَعْهُ، وقولهم غَادَ وهْيُةً لا تُرْقَعُ أي : فَتْقاً لا يُقدَرُ على رَتْقِه)) **(لسان العرب: 15 / 417)**، أي صار واسعاً شقّه ذلك الأمر العظيم، ثم قالت (استنهر) ولم تقل (نهر) وجاءت بالمزيد أيضاً بالهمزة والسين والتاء للدلالة على معنى الاتخاذ والمبالغة، يُقال : ((اسْتَنْهَرَ النّهَرَ إذا أَخذ لِمَجْرَاهُ موضعاً مكيناً .... وأَنْهَرَ الطَّعْنَةَ وسّعها قال قيس بن الخطيم يصف طعنة:

مَلَكْتُ بها كَفِّي فأَنْهَرتُ فَتْقَها يَرى قائمٌ من دونها ما وراءَها ملكت)) (لسان العرب: 5/ 236)

وحاصل المعنى المراد أنّ فقد النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ((أمرٌ عظيمٌ، وخطبٌ جسيمٌ، وحادثةٌ جليلةٌ، وثلمةٌ في الاسلام عظيمةٌ لا يسدّها شيء)) **(الأنصاري، 1418: 664)**، وقد أكست (عليها السلام) الكلام رونقًا ونغمةً موسيقيةً باستعمال أسلوب السجع فكان له من الأثر والوقع الحسن في نفس المتلقي؛ لأنّ فيه نغمة موسيقية تؤثر في السامع. وقالت (عليها السلام): ((**وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم... ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً**)) (الطبرسي، 1380هـ: 1 / 130)، فجاءت بالفعل المزيد (استنهض) بزنة (استفعل) لإرادة معنى الطلب (الفرطوسي وشلال، 2011: 85)، أقول: استغفر الله، أي: طلبت من الرب الكريم المغفرة، ((واسْتَنْهَضْته لأَمر كَذَا إِذا أَمرته بالنُّهوض لَهُ)) (لسان العرب، 7 /245)، أي وجدكم مطيعين ممتثلين لأوامره ومنخدعين به.

المبحث الثاني / الفروق اللغوية في الأسماء

كذلك من أنماط الفروق اللغوية في خطبة الزهراء (عليها السلام) هو النمط الاسمي، وقد تفرّع هذا المبحث الى فرعين، الأول تناول الفروق اللغوية في أبنية المصادر وأسماء المصادر، والثاني تناول الفروق اللغوية في صيغ المشتقات وبيان ما تؤديه هذه الفروق من دور في فهم الدلالة المراد الوصول اليها بتوظيفها داخل السياق.

أ- الفروق اللغوية في أبنية المصادر، وأسماء المصادر:

قالت (عليها السلام): **((... وضمّنَ القُلوبَ موصُولَها، وأنارَ في التفكّرِ معقُولَها))** (الطبرسي، 1380هـ: 1/ 127). الفكر في اللغة (التأمل) و((الْفِكْرُ بالْكَسْرِ تَرَدُّدُ الْقَلْبِ بالْنَّظَرِ والتَّدَبُرِ لِطَلَبِ الْمَعَانِي وَلِي فِي الأَمْرِ فِكْرٌ أيْ نَظَرٌ ورَوِيّةٌ))(الحموي:132/7)، وهو اسم مصدر للفكَر بالفتح، وأفكر في الشيء وفكّر فيه وتفكّر بمعنًى(الجوهري، 1987: 49/2)، والتفكّر من الفعل (تفكّر) وهو على زنة (تفعّل)، ويبدو أن اختيار هذا الوزن يدلّ على زيادة في المعنى، والسؤال هنا لماذا اختارت (عليها السلام) المصدر (تفكّر) دون (التفكير) يمكن تعليل هذا الاختيار بقولنا أنّ (التفكّر) يدلّ على أن العقل أو الذهن يستهلك طاقة وجهد في التفكّر والتأمّل للوصول الى حقيقة ما ، أما (التفكير) فهو دالٌّ على معنى الفعل المشتق منه ذاته ولكن بمجهود أقل بحيث لا يمكنه الوصول الى الحقائق فيكون التضعيف هنا للمبالغة والزيادة كذلك يدلّ على التدرّج والمعالجة ، وقد مايز علماء المنطق والفلسفة بين مفهومي التفكّر والتفكير، فعرّفوا الأول بأنّه عملية عقلية تستخدم المنطق وتتطلّب جهدًا ووعيًا، أما الآخر فهو عبارة عن عمليات عقلية تقوم بإنتاج الأفكار ويمكن أن تكون بوعي أو بدون وعي(فرحات، 2003: 8).

وقالت (عليها السلام): **((ثم جَعَلَ الثّوابَ على طَاعتِهِ، ووضعَ العِقابَ على معصيتِهِ، ذِيَادَةً لِعبادِه عن نِقْمتِهِ، وحِياشَةً لهُم الى جنتِهِ))** (الطبرسي، 1380هـ: 1/ 127). جاءت لفظة (معصية) على صيغة المصدر الميمي ولم ترد على صيغة المصدر الصريح إذ لم تقل على عصيانه، وفي ذلك مزيّة خاصة للمعنى المراد، فالمعصية مرتبطة بالذات الإنسانية، يقال: ((عصى العبدُ ربّه إذا خالَف أَمْرَه وعصى فلان أميرَه يعْصِيه عَصْياً وعِصْياناً ومَعْصِيَةً إذا لم يُطِعْهُ فهو عَاصٍ)) (لسان العرب: 63/15)، وفي كتابه العزيز: ((وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)) (سورة طه :121)، أي: أنّه خالف أمره الارشادي لا التكليفي (التونسي،1997: 109/9). وبهذا يتبين أنّ المصدر غير الميمي حدث غير متلبس بشيء آخر، أما المصدر الميمي

فإنه مصدر متلبّس بذات في الغالب (السامرائي، 2007:38.)، ثم ذكرت (عليها السلام) لفظة (ذيادة)، دون (ذود)، والذيادة مصدر من ذاد– يذود– ذوداً، وذيادةً، والذّيادة من الذّود وهو ((السَّوق والطّرد والدّفع تقول : ذُدْتُه عن كذا وذادهُ عن الشيءِ ذوْدَاً وذِيادِاً ورجلٌ ذائدٌ أي حامي الحقيقة ... وذدْتُ الإبل أذُودُهَا ذَوْدَاً إذا طردتُها وسقُتها)) (لسان العرب: 167/3)، وفي الكتاب العزيز قال تعالى :((وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ)) (سورة القصص: 23). أي ((تطردان وحقيقة الذّود طرد الأنعام عن الماء ولذلك سموا القطيع من الإبل الذّود)) (التونسي،1997: 374/10). فالذّود يستعمل في الإبل خاصة، والحياشة مصدر أيضا من قولنا : ((حُشْنَا الصيدَ حَوْشَاً وحِيَاشَاً وأَحشْنَاه وأَحْوَشْنَاه أَخذناه من حَوالَيْهِ لنَصْرِفَه الى الحِبالة))(لسان العرب: 290/6)، أي إنّ هذا الوزن (فِعالة) أفاد الاشتمال والإحاطة، وبذلك فإنّ مجيئه ملائم مع المعنى المراد، وهي صورة في غاية الروعة والجمال، ودقة في التعبير والمراد من هذا ((جمع النّاس وسوقهم الى الجنة ولعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عما يوجب دخول الجنة كالصيد النفور الذي يجمع بنحو الحياشة))(الأنصاري، 1418 :421)، وقياس مصدر الفعل المتعدي الثلاثي الذي بزنة (فَعْل، أو فَعِل) يكون على (فِعالة) للدلالة على الحرفة(الشافعي،1998 :232/2)، وقد ورد (فعالة) بحسب السياق دالًا على الإحاطة والشمول. وقالت (عليها السلام): **((... والصَّبْرُ مَعُونَةٌ على اسْتِيجَابِ الأجرِ، ... وتَرْكُ السَّرِقَةِ إيجَابَاً بالعِفَّة))** (الطبرسي، 1380هـ:1/ 128). اختارت (عليها السلام) المصدر(استيجاباً) مع الصبر ولم تقل (ايجابا) مع أنّ كليهما من الجذر (وجب) فجاءت بالمصدر من المزيد بالهمزة والسين والتاء للدلالة على الطلب والاستحقاق(الفرطوسي وشلال، 2011: 85)؛ لأنّ الله تعالى يتقبّل الدّعاء والسؤال من عباده ويقابله بالعطاء والقبول(لسان العرب : 283/1)؛ لعظيم منزلة الصبر ذلك لأنّ في الصبر حبس النّفس عن إظهار الجزع ؛ استجابة لأمر الله تعالى فهو من أفضل الاعمال؛ لذا قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم): ((الإيمان شطران شطر صبر وشطر شكر))(الإحسائي،1403هـ: 66/2)، وللصبر ثلاث مقامات: الصبر، والشكر، والرضا(الأنصاري،1418: 558)؛ ولذلك ناسب مجيء المصدر من الفعل المزيد ولمّا كان للصبر منزلة عظيمة استوجب ذلك القبول والاستيجاب هنا بمعنى الاستحقاق، يقال:((استوجبتُه أي استحقّه من وجب الشيء وجوبًا))(الجوهري، 1987: 267/2).

وقالت (عليها السلام): **((صِلةُ الأرْحَامِ مَنْسَأةٌ في العُمرِ، ومَنْمَاة للعدد))** (الطبرسي، 1380هـ:128/1)، جاءت (عليها السلام) بالمصدر الميمي (منسأة) ولم

تـأت بالمصـدر الأصـلي لتقويـة المعنـى وتأكيـده؛ لأنّ المصـدر الميمـي ينمـاز عـن المصدر بأنـه أقوى فـي الدلالـة؛ وذلـك لزيـادة المبنـى فضـلاً عـن أنّـه يحمـل معنـى نهايـة الأمـر (السـامرائي،2007: 32). ومنسـأة العمـر أي آخـره، يُقـال: ((نَسَـأَ الشـيءَ يَنْسَـؤُه نَسْـأً، وأَنْسَـأَهُ أخَّره ... ونَسَـأَ اللهُ فـي أجَلِـهِ أخـرّه ... ومنـه الحـديث صـلةُ الَّرحِم مَثْـراةٌ فـي المـالِ مَنْسَـأةُ فـي الأَثَـرِ، هـي مَفْعَلَـةٌ)) (لسـان العـرب: 166/1). وقـال المجلسـي فـي المنمـاة: ((اسـم مكـان أو مصـدر ميمـي، أي يصـير سـبباً لكثـرة عـدد الأولاد والعشائر)) (المجلسي، 2003 :70).

وقالـت (عليهـا السـلام) لأميـر المـؤمنين (ع): **((يـا ابـنَ أبـي طالـب اشْـتَمَلتَ شِـمْلَةَ الجَنـينِ، وقَعَـدْتَ حُجْـرَةَ الظَّنـينِ))** (الطبرسـي، 1380هـ:137/1). جـاءت (ع) بلفظـة (شِـملة) دالـة علـى هيـأة الحـدث لا علـى وروده مـرة واحـدة كمـا فـي صـيغة (فَعلـة) بـالفتح إذ يُقـال : جلـس جَلسـة للدلالـة علـى حصـول الجلـوس مـرة واحـدة، علـى حـين يقـال :جلـس جِلسـة بالكسـر للدلالـة علـى هيـأة الجلـوس ، فاختارت(مصـدر الهيـأة) دون (مصـدر المـرة، أو المصـدر) للدلالـة علـى الصـفة التـي يكـون عليهـا الحـدث عنـد وقوعـه، كمـا ينمـاز هـذا المصـدر عـن غيـره بتوكيـد الدلالـة فضـلاً عـن دلالـة الهيـأة علـى الحـدث ، ثـم أنّهـا (ع) عبّـرت عـن المعنـى المـراد بـأبلغ تعبيـر ووصـف مسـتعملة أسـلوب المجـاز (الاسـتعارة)، يقـال: ((اشْـتَمَلَ بـالثوب إذا أَداره علـى جسده كُلِّـه حتـى لا تخـرج منـه يَـدُه واشْـتَمَلَ عليـه الأَمْـرُ أَحـاط بـه وفـي التنزيـل العزيـز (أَمَّـا اشْـتَمَلَتْ عَلَيْـهِ أَرْحَـامُ الأُنثَيَـيْنِ)(سـورة الأنعـام :143 ، 144))(لسـان العـرب364/11)، و((الشِّـمْلة بكسـر الشـين وسـكون الـلام هيـأة الاشـتمال مـن شـملهم الأمـر أي عمّهـم وبـالفتح مـا يشـتمل بـه والمقصـود هنـا مشـيمة الجنـين وهـي محـل الولـد فـي الـرحم وتطلـق عليـه؛ لأنّـه مسـتور فـي الـبطن والجنـين يطلـق علـى المقبـور، وفسّـرت الشـملة بمطلـق الكسـاء الـذي يشـتمل بـه))(الخاقـاني: 257). ويـا لهـا مـن صـورة مجازيـة تعبيريـة اسـتعملت فيهـا (عليهـا السـلام) أسـلوب المجـاز ليكـون أكثـر فاعليـة فـي انتـاج الدلالـة، وأكثـر جماليّـة فـي التعبيـر مـن خـلال اسـتعارة محسـوس لمعقـول، فالشّـملة هـو الكسـاء أو الثـوب، وهـو محسـوس اسـتُعير لمعقـول وهـي الزعامـة والسـلطة ((للإشـارة علـى أنّـه اشـتمل بهـذا الثـوب بـإرادة واختيـار منـه لا لقصـوره أو تقصـير، وهـو ثـوب الوقايـة عـن الـدّنيا وزخارفهـا بمـا فـي ذلـك حـب الزّعامـة والسـلطة)) (الخاقـاني: 257-258).

وقالـت (عليهـا السـلام): **((ألا وقـد قُلـتُ مَـا قُلـتْ علـى مَعْرِفَـةٍ مِنّـي بالخَذْلـة التـي خَـامَرتْكُم، والغَـدْرَة التّـي اسْتَشْـعَرَتْهَا قُلُـوبُكُم، ولكنَّهَـا فَيْضَـةُ الـنَّفسِ، ونَفْثَـةُ الغَـيظِ،**

وخَـورِ القَنَـا، وبُثْـةُ الصَّـدرِ)) (الطبرسـي، 1380هـ: 1/133-134). رسمت (عليها السلام) في هذا المقطع صورة مفصّلة تشرح فيها ما قاسته من الخيانة والخذلة لآل بيت النبوة وهضم حقوقهم، فجاءت بالمصادر (الخذلة، والغدرة، والفيضة، والنفثة)، بصيغة مصدر المرة دون المصدر الأصلي؛ لدلالته على حدوث الفعل مرة واحدة ؛ لتقيم الحُجّة عليهم على الرغم من أنّها عالمة بالخذلان جاعلة من الغدر ثوباً ملاصقاً لبدنهم، وإنما هذا كان من باب التحذير الشديد لعلمها السابق بنفوسهم فألقت الحُجّة عليهم(الخاقاني: 238- 239)، ولم يكن من باب النُصرة بعد أن عرفت نفوسهم فعبّرت عن ألمها الذي تجاوز حد الصبر والفيض من الهموم والآلام بهذه الصورة، و(خَوْر) مصدر بزنة (فَعْل) و يأتي على هذا الوزن الفعل المتعدي من باب (فَعَل)، و (فَعِل)(سيبويه: 212) ، ((وخار الحَرُّ والرَجُلُ يَخورُ خُؤُورَةً: ضَعُفَ وانكسر))(الجوهري،1987: 2 / 651)، وربما أرادت بهذه الصورة المجازية أنّ تبيّن ضعف النفس عن الصبر على الشدّة وكتمان الضرّ، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدو(المجلسي، 2003: 123). و(بُثّة) مصدر بزنة (فُعْلة) و((بَثَّ الشيءَ والخَبَرَ يَبُثُّه ويَبِثُّه بَثّاً، وأَبَثَّه، بِمَعْنَى، فانْبَثَّ: فَرَّقه فتَفَرَّقَ، ونَشَره ...البَثُّ فِي الأَصل شدَّة الحُزْن، والمرضُ الشديدُ، كأَنه مِنْ شدَته يَبُثُّه صاحبَه)) (لسان العرب: 2 /114). وقالت (عليها السلام): **((وكُنْتُم على شَفَا حُفْرةٍ من النَّارِ، مُذَقَة الشَّارِبِ، ونُهْزَةِ الطَّامِعِ، وقُبْسَة العَجَلانِ))** (الطبرسي، 1380هـ: 1/129). أصل النَّهْز: الدّفع والضّرب، يُقال: ((نَهَزَهُ نَهْزاً دفعه وضَربَه... يُقال نَهَزْتُ الرجل أنْهَزُه إذا دَفَعتُه ونَهَزَ رأسهُ إذا حَرّكه))(لسان العرب: 5/ 421)، وأما النُّهْزَة – بالضم – هو اسم للشيء الذي هو مُعرَّض كالغنيمة التي يمكنك تناولها(أبو منصور،2001: 2/ 292)، ((والنُّهْزَة الفرصة تجدها من صاحبك، ويقال فلان نُهْزَةُ المُختلسِ أي هو صَيْدٌ لكلّ أحد))(أبو منصور،2001: 2/ 292) ، ويتّضح من الدلالة المعجمية أنّ (النُّهْزَة) اسم مصدر تختلف دلالته عن المصدر (النَّهز) فهو يدلّ على الفرصة التي ينتهزها الطامع ليظفر بمراده، ولهذا لم يكن اختيار الزهراء (عليها السلام) لهذه الصيغة اعتباطًا بدلًا من المصدر الأصلي، بل أرادت أن تشير الى ما كانوا عليه قبل بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) كناية عن ضعفهم وخستهم . أما القُبْسَة : ((فهي الشعلة من النار يُقتبس منها إذا احتيج اليها))(لسان العرب: 6/167)، والإضافة الى العجلان كناية عن القلة والحقارة(الأنصاري، 1418: 611- 612)، ويبدو أنّها (عليها السلام) استعملت أسلوب المجاز (التشبيه البليغ)، لتُعطي الحقيقة مصحوبة بالدليل وتعرض القضية وفي طياتها برهان لتكون في النفس أوقع ، كذلك

يمكن أن نلمح في نص الزهراء (عليها السلام) ملمحًا صوتيًّا ساهم في إنتاج الدلالة المرام إيصالها ، بهدف الوصول الى عمق مراكز التأثير في المخاطب، فعلى صعيد الحركة أنبأت دلالة الضمة في (مُذقة، ونُهْزَة، وقُبْسَة) على الضيق والقلّة يدُّلك على ذلك أنّك إذا أردت أن تُقلّل شيئًا ضمَمّتَ يدك ؛ لذلك اعتبر العرب الضمة علامة القلّة، على عكس علامة الفتحة فإنّها تدلُّ على الكثرة والسِعة(بديع الفوائد: 2/ 87- 88). وقالت (ع): **((مَعَاشرَ المُسْلمينَ المُسْرِعَة إلى قِيلِ البَاطِلِ))** (الطبرسي، 1380هـ: 136/1). ذكرت (عليها السلام) لفظة (قيل) دون (قول)، إذ لم تقل (قول الباطل) بل عدلت عنه الى (قيل الباطل)، فهل ثمّة فرق بينهما أم أنّهما مشتركان في المادة المعجمية؟

أقول أنّ كلا اللفظين يدلّ على القول، أو الكلام باللسان، بيد أنّ (القول) إنما يكون في الخير والشر عامة ، و(القيل) يختصّ بالشر، و(القول) عامّ وهو مصدر قال يقول (قَوْلًا) بزنة (فَعْل)؛ لأنّ المصدر حدث عام مجرّد من (الزمان، والمكان، والأشخاص)، أما (القيل) فهو اسم مصدر بزنة (فِعْل)؛ لأنّه دالّ على قول مقترن بزمان ومكان وأشخاص، ويُرجّح أن يكون وزنه دالاً على اسم المفعول(السامرائي، 2007: 58)، مثل قولنا (الحِمْل) ويعني ما يُحمل، وقولنا (ذِبْح) أي : ما يذبح، قال تعالى: ((وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ))(سورة الصافات : 107)، وفي تاج العروس أنّ القول ((الكلام على الترتيب، أو كلّ لفظ مذلّ به اللسان تاماً كان، أو ناقصاً تقول: قال يقول قولاً ... أو القول في الخير والشّر، والقال والقيل في الشّر خاصة ... أو القول مصدر والقيل والقال اسمان)) (الزبيدي، 1205هـ: 7462/1 – 7463). ويرى البحث أن القيل خاص بالشّر والمؤدي الى قول الباطل بدليل سياق الكلام وهو اسم مصدر لما عللناه آنفًا؛ إذ أنها (عليها السلام) في معرض العتاب والتوبيخ للحاضرين لاغتصاب حقها وهضمه.

قالت (عليها السلام): **((ابْتِدَارَاً زَعَمْتُم خَوْفَ الفِتنةِ ألا في الفِتْنَة سَقَطُوا وأنّ جَهَنَمَ لَمُحِيطَةُ بالكَافِرِينَ))** (الطبرسي، 1380هـ: 131/1). استعملت (عليها السلام) لفظ (ابتدارا) مصدراً، دون اللفظ (بدورا، أو مبادرة) مشتقًا من الفعل المزيد (ابتدر)، وقد أفادت الزيادة معنى الأخذ والطلب(الفرطوسي وشلال، 2011: 81)، يقال : ((ابتَدَرَ القومُ أمرًا وتبادرُوه أي بادرَ بعضهم إليه أيّهم يسبق إليه فيغْلِب عليه))(لسان العرب: 48/4) ، ويُقال: ((بَدْرتُ الى الشيء أبدُر بدورًا أسرعَتُ ... وابتدرُوا السلاح تبادرُوا الى أخذه)) (لسان العرب: 48/4)، يبدو أنّ صيغة المصدر التي جاءت بها (عليها السلام) من الفعل المزيد (ابتدر) أكثر انسجامًا ومواءمةً مع المعنى التي أرادت

إيضاحه أي أنكم ((ابتدرتم ابتدارا في غصبكم حقّنا))(المجلسي، 2003 :96). مسرعين لأخذه ((من جهة الابتدار الى هوى أنفسكم، أو الى الفتنة، أو الى الخلافة، أو الى المخالفة في الشريعة، أو الى اظهار النفاق والعداوة)) (الأنصاري، 1418: 638). وفي قولها (عليها السلام): **((قد حُفَّ بالملائِكَةِ الأَبرارِ، ورُضْوان الرَّبِ الغفّار، ومُجَاوَرةِ المَلكِ الجَبّارِ))** (الطبرسي، 1380هـ: 128/1). اختارت (عليها السلام) المصدر الدال على المشاركة (مجاورة) بزنة (مفاعلة) فجاءت بهذه الصيغة لإرادة معنى المشاركة(الفرطوسي وشلال، 2011: 80)، ولم تقل (متجاور) أو (بجوار) لأنّها أرادت بالمجاورة ((مجاورة القريب من القريب والحبيب من الحبيب))(الخاقاني: 158) ، لا التجاور بمعنى التقابل، كما يُفهم من قوله تعالى ((إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ))(سورة الحجر 47)، ((أي: حالهم كونهم على سرر، وعلى صورة مخصوصة وهي التقابل ينظر بعضهم الى وجه بعض))(اليمني، 1414هـ: 161/3)، فأرادت بذلك معنى القرب من المُعطي ذو الملك والسلطة ؛لذلك عدل النسق الخطابي بالمفردة الى الصيغة الملائمة للمعنى ليتم توظيفها لأداء المقصود . وقالت (عليها السلام): **((يا مَعَشرَ النقيبةِ، وأَعضَادَ المِلّةِ، وحضنةَ الإسلامِ ما هذه الغَمِيزةُ في حقّي، والسِنةُ عن ظُلامَتِي))** (الطبرسي، 1380هـ: 132/1).

الغميزة، قال الجوهري: ((ليس في فلانٍ غَمِيْزَةٍ، أي مطعن)) (الجوهري، 1987: 2/ 25)، ونحوه ذكر الفيروز أبادي (قاموس المحيط: 55/2)، ولا يناسب المقام إلّا بتكلّف، وقال الجوهري: ((رَجُلٌ غَمْزٌ ... أي ضَعِيفٌ)) (الجوهري، 1987: 25/2). وقال الخليل في كتاب العين: ((الغميزة –بفتح الغين المعجمة والزاي – ضَعْفَةٌ في العمل وجَهْلةٌ في العَقْل، ويقال: سمعت كلمة فاغْتَمَزْتُها في عَقْلِهِ أي: عَلِمْتُ أنّهُ أَحْمقُ)) (العين :386/4)، وهذا المعنى أنسب، هذا ما ذكره المجلسي (المجلسي، 2003: 105).

وقال صاحب اللّمعة: ((ويمكن أن تكون الغميزة مصدرًا من قولهم : غمزهُ غمزًا أشار إليه بحاجب، فتكو ن الغميزة النظر الضعيف الخفي، فيكون كناية عن النوم والغفلة فيناسب الفقرة الأخيرة، أو هو من قولهم : غمزت الدابّة في مشيها غمزاً وهو شبه العرج، فيكون المراد من الغميزة التعلّل والثقل وعدم الانتهاز والحركة، وحاصله المسامحة))(الأنصاري، 1418 :658)، وقال المحشّي (محمد تقي) معلّقًا على رأي صاحب اللّمعة: ((ولا يمكن قبول ما ذكره ، أما أولًا: فلأنّ المصدر من الفعلين المذكورين هو الغمز، ولم تستعمل الغميزة إلا بمعنى المغمز، والمطعن، والنقيصة، والضّعف في العقل أو العمل ، وأما ثانيًا: فلأنّ الغمز بمعنى

الإشارة بالعين، أو الجفن، أو الحاجب، ولا يكنّى به عن الضعف والنوم والغفلة، والغمز بمعنى ظلع الدابّة وميلّها من رِجلها إنما يناسب من يتحرك حركة ضعيفة دون من لا يتحرك أصلاً، فالوجه ما ذكره المجلسي (قدّس) ولا مزيد عليه))(المجلسي، 2003 :105)، ويرى البحث أنّ (الغميزة) ربما هي صفة لمحذوف على وزن (فعيلة) مثل (جميلة) و(ظريفة)، أو(فعيلة) بمعنى اسم مفعول، فلا تكون مصدرًا بدليل قول ابن منظور في اللسان؛ إذ قال ((والغميزةُ العَيْبُ وليس في فلانٍ غَميزةٌ ولا غَميزٌ ولا مَغْمَز، أي: ما فيه ما يُغْمَزُ فَيُعَاب به))(اللسان مادة (غمز) :388/5)، والله العالم.

ب- **الفروق اللغوية في أبنية المشتقات:**

تتنوّع صيغ المفردة المشتقة في الاستعمال، وتتّخذ أشكالًا متعددة من الدلالات للكشف عن قدرتها لأداء المعنى المطلوب منها داخل سياق النص من حيث الدلالة والصوت والإيحاء، ومن خلال تتبعنا لاستعمال المفردة من خلال البنية الصرفيّة والاشتقاقيّة في خطبة سيدة النساء (عليها السلام)، تلمّسنا شفافيّة بالغة في دقة الاختيار للمفردة، وتكشّفت لنا جوانب كانت في غاية الدقة في دلالة تلك الصيغة منمازة عن دلالة صيغ أخرى.

-الدلالات المكتسبة من صيغ اسم الفاعل

اسم الفاعل يدلّ على الحدث والحدوث وفاعله، فهو أدوم من الفعل وأثبت ولكنّه لا يرقى الى ثبوت الصفة المشبّهة(السامرائي، 2007: 41)، ففي قول الزهراء (عليها السلام): **((المُمْتَنِع من الأبصار رؤيته))**(الطبرسي، 1380هـ: 127/1) نجدها أنّها عدلت عن لفظ (مانع) المشتق من الفعل (منع) الى (الممتنع) المشتق من الفعل المزيد (امتنع)؛ لزيادة المبالغة كما أنّها لم تأت بالفعل لأنّ فيه تجدد، واسم الفاعل هنا دالٌ على الثبوت ومعنى الامتناع في هذا الموضع إما بالذات، أو بالغير والممتنع في كلام الزهراء (عليها السلام) هو الامتناع الذاتي؛ لأنّ امتناع رؤيته تعالى إنما تكون بالأبصار(الأنصاري، 1418: 386- 387)، وقد يأتي اسم الفاعل للدلالة على إفادة معنى الطلب، نستدلّ على ذلك في قول الزهراء (عليها السلام) : **((وأطلعَ الشَّيطَانُ رَأسَهُ مِن مَغْرَزِهِ، هَاتِفاً بِكُم، فَألقَاكُم لِدَعوتِهِ مُستَجِيبِين))**(الطبرسي، 1380هـ: 130/1). فقالت(مستجيب) ولم تقل(مجيب)؛ لدلالة صيغة (مستفعل) على الطلب (الموصلي، 1957: 1/ 77)، أي وجدكم الشيطان طوع أمره مستجيبين لخداعه، مما جعل اختيار هذه الصيغة أكثر انسجاماً مع المعنى المقصود.

وقالت (عليها السلام): **((... مَكْدُودَا في ذاتِ اللهِ... سَيْدَاً في أوليَاءِ اللهِ، مُشَمّرًا ناصِحَا، مُجِدًّا كادِحًا...))** (الطبرسي، 1380هـ: 130/1). فاختارت (ع) اسم الفاعل بصيغة (مفعّل) ولم تأت به من الفعل الثلاثي إذ لم تقل (شامرًا، ناصحًا)، بل آثرت صيغة (مفعّل) للدلالة على التكثير (الموصلي، 1957: 91/1)، والمشمّر اسم فاعل من التشمير في الأمر بمعنى الجد والاهتمام ، وأصله من قولهم : شمّر إزاره عن ساقه تشميرًا رفعه، ثم يُقال: شمّر في أمره أي: خفّ وأسرع وجدّ، وتشمّر للأمر : تهيأ له(لسان العرب: 424/4)، وقالت (مجدًّا) ، وهو((اسم فاعل من أجد إجداداً بمعنى جدّ واجتهد، والظاهر أنّ الهمزة فيه للصيرورة أي صار ذا جدٍ واجتهاد، ويجوز جعلها للمبالغة، يُقال : جدّ في الأمر وأجدّ فيه بمعنى))(الأنصاري، 1418: 626)؛ لذلك نجد أنّها (عليها السلام) عدلت من (جاد)، إلى (مجد)؛ لإرادة المبالغة والصيرورة؛ لأنّها في معرض الحديث عن صفات الإمام (عليه السلام)، وكيف كان دؤوبًا مستعدًا للسعي في سبيل الإسلام والمسلمين.

وقالت (عليها السلام) في وصف كتاب الله: **((كِتَابُ اللهِ النَّاطِقِ، والقُرآنُ الصَّادِقِ، والنُّور السَّاطِعِ، مُنْكشِفةٌ سرائرَه، مُتَجَلِيّةٌ ظواهرَه، مُغْتَبِطةٌ به أشياعَهُ))** (الطبرسي، 1380هـ: 128/1).

نلحظ في نص الزهراء (عليها السلام) اختيار صيغة اسم الفاعل (منكشفة) بزنة (منفعل)، دون أن تقول (كاشفة) من الثلاثي المجرّد، فهل الصيغتان مترادفتان أو أنّها جاءت بهذه الصيغة (منفعل) لإرادة تحقيق معنى ما؟ نقول إنّ صيغة اسم الفاعل (منفعل) تدلّ على معنى المطاوعة، نحو: وضحّته فاتّضح(الإشبيلي، 1996: 1/ 189)، وانكشاف السرائر يعني اتضاح المعاني، وجلاؤها عند حملة القرآن وهم آل بيت النبوة، كذلك آثرت (عليها السلام) اختيار صيغة (متفعّل) فقالت (متجليّة)؛ لإرادة معنى الصيرورة ولم تأت باسم الفاعل من الثلاثي (جلى) بل من (تجلّى) و(تفعّل) من أشهر معانيه الصيرورة (الفرطوسي وشلال، 2011: 95)، أي صارت أحكامه ومعانيه واضحة لديهم، ثم قالت(مغتبِطة) من(اغتبط)، ولم تقل (غابطة) من (غبط)؛ لإرادة معنى المطاوعة(الفرطوسي وشلال، 2011: 95)، كذلك نلحظ أنّ كاشف غير منكشف فـ(كاشف) مشتق من فعل متعدّ و(منكشف) مشتق من فعل لازم، و(متجليّة) من الفعل (تجلّى) وهو لازم، وهذا يعني أنّ القرآن منكشف ومتجلّ بنفسه وكذلك (مغتبط) فهم مغتبطون بأنفسهم، أي إنّ القرآن صارت أحكامه، ومعانيه جليّة واضحة وأصحابه فرحون بذلك، ويبدو ومن خلال تتبّع استعمال صيغ المفردات في المشتقات نجد أنّ هناك ارتباط بين هذه الصيغ والدلالة المعنوية، كما

يكشف لنا دقة استعمال هذه الصيغ وتوظيفها في النظم وسياق الكلام بحكمة وحذاقة .

الدلالات المكتسبة من صيغ اسم المفعول

اسم المفعول: هو الوصف العارض المشتقّ من الفعل المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل(الفرطوسي وشلال، 2011: 243)، وبإمكاننا القول إنّه وصف دالّ على ثلاثة أمور: هي (الحدث، والحدوث، والذات الواقعة عليها تأثير الفعل)، ومما جاء في كلام الزهراء(عليها السلام) متضمّناً صيغة اسم المفعول قولها: ((**واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة**))(الطبرسي، 1380هـ:1 / 127)، فجاءت باسم المفعول (مكنون) من الصحيح المضعّف (كنّ)، ويستعمل في اللغة بمعنى الستر، يقال: ((كَنَنْتُ الشَّيْءَ أَي جَعَلْتُهُ فِي كِنٍّ، وكَنَّ الشيءَ يَكُنُّه كَنّاً وكُنوناً وأَكَنَّه وكَنَّنَه: سَتَرَهُ))(لسان العرب: 260/13) ، و(مصون) اسم مفعول من الثلاثي الأجوف (صان– يصون)، وقد حدث فيه إعلال بالنقل والتسكين والأصل (مصْوُوْن) إذ نقلت حركة حرف العلة إلى الصحيح الساكن قبلها، فالتقى الساكنان الواو الأصلية و(واو الصيغة) فحذفت واو الصيغة فصار (مصون) ومعناه في اللغة الوقاية والحفظ، والصون هو ((أَن تَقِيَ شَيْئًا أَو ثَوْبًا،....وَيُقَالُ: صُنْتُ الشيءَ أَصُونُه .... فَهُوَ مَصُون)) (لسان العرب: 250/13)، و(مقرون) من الثلاثي (قرن)، أي إنّ الله تعالى اصطفى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلّم) واختاره والخلائق كانت في عالم الظلّ أو عالم الغيب لم توجد بعد (المجلسي، 2003: 27- 28)، ومن اللافت للانتباه انسجام دلالتي الفعلين (كن، وصان) إذ اشتركا في المعنى المعجميّ الدالّ على الحفظ والوقاية فضلاً عن إفادة الوصف معنى الثبوت أكثر مما لو جيء بالفعل.

وقالت (عليها السلام): ((**كِتَابُ الله النَّاطِقِ، ... بِهِ تُنَالُ حُجَجُ الله المُنَوّرة، وَعَزَائِمُهُ المُفَسّرَة**)) (الطبرسي، 1380هـ: 1 / 128)، فجاءت بصيغة اسم المفعول من الفعل المضعف (فسّر، ونوّر) لإرادة معنى المبالغة والمطاوعة، لأنّ صيغة (فعّل) تتضمن هاتين الدلالتين(الفرطوسي وشلال، 2011: 79)، والفِسرُ في اللغة هو البيان و((فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه)) (لسان العرب: 55/5)، كذلك معنى النور في اللغة هو الإيضاح والإبانة ((وَقَدْ نارَ نَوْراً وأَنارَ واسْتَنارَ ونَوَّرَ؛ ... بِمَعْنًى وَاحِدٍ، أَي أَضاء، كَمَا يُقَالُ: بانَ الشيءُ وأَبانَ وبَيَّنَ وتَبَيَّنَ واسْتَبانَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ))(لسان العرب: 240/5) ، أي إنّ القرآن أحكامه واضحة وبه

يستنير أتباعه نور الهداية والصلاح، كذلك نلحظ اشتراك الصيغتين– اسم المفعول– في الدلالة المعجمية المتضمّنة معنى الإبانة.

وقالت (عليها السلام): ((**مَوصُولةٌ بنارِ الله المُوْقَدَة التي تَطّلِعُ على الأفْئدَة، فَبعَينِ الله ما تَفعلُونَ**)) (الطبرسي، 1380هـ:1 / 134)، جاءت باسم المفعول (مُوقَد) من الثلاثي المزيد بالهمزة، ولم تأت بالصيغة من الثلاثي المجرّد لإرادة المبالغة وتستعمل في اللغة لشدة هيجان النار، يقال: ((تَوَقَّدَتْ واتَّقَدَتْ واسْتَوْقَدَتْ، كُلُّهُ: هاجَتْ، ... ووَقْدةُ الَحرِّ: أَشَدُّه. والوَقْدةُ: أَشدُّ الحَرِّ)) (لسان العرب: 3 /465- 466) ومعنى نار الله الموقدة هي النار الشديدة الاشتعال والمؤجّجة التي لا تنطفأ، واطلاعها على الأفئدة إشرافها عل القلوب بحيث يصل شدّة ألمها كما يبلغ ظاهر البدن، وقيل إنّ معناه النار التي تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نار الدنيا (المجلسي، 2003: 125)، لذا نجدها جاءت باسم المفعول من الفعل (أوقد) ولم تأت بالفعل (أشعل) لإرادة معنى المبالغة المتحققة بالدلالة المعجمية للفعل (أوقد) فضلاً عن ثبات الوصف أكثر في صيغة اسم المفعول مما لو كان فعلاً.

وقالت (عليها السلام): ((**كلا، ... بل سوّلت لكُم أنفُسُكُم أمرًا فَصَبرٌ جَمِيلٌ، والله المُسْتَعان عَلى ما تَصِفونَ**)) (الطبرسي، 1380هـ:1 / 136)، (المستعان) اسم مفعول من الفعل السداسي (استعان) بزنة (استفعل) وقد أفادت هذه الصيغة معنى الطلب (الفرطوسي وشلال، 2011: 85)، فهي تطلب العون والصبر من الله تعالى على ما رأت من ظلم، والمعنى ((أنّ هذا ليس مجهولاً لدى القوم ولكن سولت لهم أنفسهم أمراً نستعين عليه بالصبر من الله تعالى)) (الخاقاني: 246).

<u>المبحث الثالث/ التعدّد الدلاليّ للأبنيّة الصرفيّة</u>

التعدّد الدلاليّ أو ما يعرف بالتناوب بين الصيغ ظاهرة التفت إليها علماؤنا القدامى لورودها في القرآن الكريم وكلام العرب، ويراد بها إنابة أو إحلال صيغة محل الأخرى لتوليد دلالات جديدة لا تمثل دلالة الصيغة الأصلية الدالّة عليها هيأة الصيغة الصرفية ذاتها، بل تأتي بدلالة أخرى(ظاهرة التناوب اللغوي (بحث) 138)، وهو يدخل من باب التوسّع في المعنى ؛ لذا قال العلماء إنّ اسم الفاعل قد يأتي بصيغة المصدر، أو يأتي دالاً على معنى النسب، أو بمعنى آخر تتناوب الصيغ الصرفيّة فيما بينها ، من ذلك أن يدلّ المصدر على اسم الفاعل أو العكس ، أو اسم المفعول، أو الصفة المشبّهة، ومن أمثلة هذا التناوب في كلام الزهراء (عليها السلام) قولها ((....**واصْطَفَاه قَبلَ أن ابْتَعَثَه إذ الخَلائِقُ بالْغَيبِ مَكنُونةٌ ....**))(الطبرسي، 1380هـ: 127/1). فجاءت بالمصدر (الغيب) وأرادت به اسم الفاعل، هذا

قول العلّامة المجلسي(المجلسي، 2003: 51)، والغيب في الأصل مصدر من قولك : غابَ عني الأمر غيباً وغيبةً وغياباً وغيبوبةً إذا ستر وخفي ، ثم يطلق على كل ما غاب عنك مصدراً بمعنى الفاعل(تاج العروس: 1 / 380 ، لسان العرب: 1 / 654)، وقد أشار النحاة الى أنّ اسم الفاعل يأتي بصيغة المصدر للاتساع في المعنى من ذلك قولهم (عدل) بمعنى (عادل) ، وماء غور بمعنى (غائر) (الرضي: 412/3)، وقد أشار الزمخشري إلى مسألة إنابة المصدر عن اسم الفاعل كذلك يرى أنّه دالّ على الظرفية المكانية أيضاً في قوله تعالى: ((**ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ**))(سورة يوسف 52) ، إذ قال: ((على معنى : وأنا غائب عنه خفي عن عينه، أو وهو غائب عني خفي عن عيني . ويجوز أن يكون ظرفاً، أي بمكان الغيب، وهو الخفاء والاستتار وراء الأبواب السبعة المغلقة)) (الكشاف: 2 / 452)، ولكن اسم الفاعل دلالته الزمنية تختلف عن دلالة المصدر، فالأول يدلّ على الحدث الدال على زمن المستقبل؛ لأنّه يشابه الفعل المضارع في حركاته وسكناته، والفعل في الأصل حدثٌ مقترنٌ بزمن، فعندما نقول: (كتب – يكتب – كتابة)، نجد أنّ الفعل يدلّ على عملية (الكتابة)، أي: الحدث + **زمن وقوع الكتابة = دلالة مستقبلية.**

أما المصدر فهو حدث مجرد من الزمن، فـ(**كتابة = الحدث مجرد من الزمن الذي تقع فيه)** ، وهذا يعني أنّ لكلّ صيغة دلالة خاصة بها ولا يوجد ترادف بينهما، أو كما يقال تناوب ؛لأنّ ذلك يعني ضياع للمعاني اللغوية التي تُنبئ عنها كل صيغة ، فقد اعتبر علم الصرف المشتقات من الوسائل المهمة في تشكيل البنى الدلالية وإثراء المعنى ، لذلك نجد أنّ لكلّ مشتق هيكل صرفيّ يميّزه عن غيره ،هذا فيما يخص الشكل اولاً، أما المضمون فإنّ لهذا الهيكل قيمة دلاليّة خاصة به، فمثلاً المصدر له وظيفة خاصة به تميّزه كون بنيته ذات دلالة أحادية (يدلّ على الحدث المجرد) فيأتي أما يؤكّد معنى الحدث، أو لإيجاد علة، أما فيما يخص هيكليّة الوصف المشتقّ فهو الاخر ذاتٌ بنيته ثنائية الدلالة ؛ لأنّه يدلّ على الحدث والذات الموصوفة، بالإمكان أن نقول هناك تناوب جزئيّ وليس كليّ بين تلك الصيغ

وفي قولها (عليها السلام): ((**أنتُم عِبَادُ الله نُصبُ أمرِهِ ونَهيهِ ..... زعيمُ حقٍ له فيكُم، وعَهدٌ قدّمهُ إليكم**)) (الطبرسي، 1380هـ: 1/ 128). ذهب صاحب اللمعة الى أنّ ((الحق في الأصل مصدر قولك حق الشيء– من باب ضرب وقتل– إذا وجب وثبت، ومن الحق مصدراً بمعنى الفاعل، أو صفة مشبّهة كحقيق، ومن الحقيقة للكلمة المستعملة فيما وضعت له لثبوتها في مقامها الأصلي، أو هي فعيلة

بمعنى مفعوله، أي كلمة أو لفظة مثبتة في محلها؛ لأنّه قد يستعمل متعدياً أيضاً مثل حققت الشيء إذا تيقّنته وجعلته ثابتاً لازماً)) (الأنصاري، 1418: 505)، أي أنّه جعل لفظة (الحق) تحتمل وجوهاً منها:

1- كونه مصدراً، إذا وقع الأمر وتحقق وثبت

2- أو مصدراً بمعنى اسم الفاعل

3-أو صفة مشبّهة بزنة (فعيل)

4- أو (فعيلة) بمعنى اسم المفعول

ولِمَاذا هذه الاستعارة للقوالب الصرفية بين الصيغ، لِمَ لا تؤخذ الصيغة على ظاهر ما هي عليه والتي تقودنا الى المحدّد الدلاليّ لهذا البناء، أو هذه الصيغة، فمثلا الخصيصة التي تختصّ بها الصفة المشبّهة هي أنها تفيد معنى النسبة الى الموصوف لإرادة معنى الثبوت والدوام، وهذا المحدّد الدلاليّ يجعل منها ذات معيار خلافي مع اسم الفاعل الذي يفيد معنى إثبات الوصف للموصوف لكن لإرادة معنى الحدوث التجدّد لا الثبات ، دليلنا على ذلك أنّ الصفة المشبّهة تُصاغ من الفعل اللازم في الغالب، وهي تدلّ على ثبات الوصف للموصوف وملازمته إياه، كذلك هي تنحصر في الأوصاف الدالة على العيوب والألوان والحُلي وبذلك فإنّ هذه المزايا تكون خاصة بها ، وأما اسم الفاعل والمصدر فقد أشار البحث الى الفرق بينهما. وقالت (عليها السلام): ((**أنتم عبادُ الله نُصبُ أمرِهِ ونَهيهِ .... وبُلغاؤهُ الى الأُممِ**)) (الطبرسي، 1380هـ: 128/1)، فذهب صاحب اللمعة في (البلغاء) ، أنّه جمع (بليغ) وهو (فعيل) بمعنى (فاعل) من المزيد بمعنى (المُبلِغ)(اللمعة: 501-502) ، أقول ولماذا تُحمل صيغة على صيغة أخرى وتُحسب من باب الترادف ، الأنسب أن نقول إنما عدلت (عليها السلام) عن معنى (فاعل) الى (فعيل) لأنّه أبلغ في المعنى وأكثر توكيداً؛ ذلك لأنّ لكلّ صيغة وكما أشار البحث سابقاً دلالة تميّزها عن الأخرى ، وإلّا لما تعدّدت هذه الصيغ وصارت لكل واحدة منها قالبٌ دلاليّ ، ثم إن كان (فعيل) هنا صفة مشبّهة ، فقد دلت على ثبوت التبليغ ودوامه ، وبهذا تختلف دلالّيا عن اسم الفاعل ؛ لأنّ الأخير يدلّ على التجدّد ؛ إذن فإنّ لكلّ صيغة معنًى مختلف عن الآخر دلاليًّا . وقد ورد في القرآن الكريم (فعيل) بمعنى (فاعل) من ذلك قوله تعالى: ((**وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا**)) (سورة الإسراء: 8)، أي حاصِرا لهم فلا يستطيعون مغادرتها (التونسي،1997: 39/15)، كذلك ذهب علماؤنا القدامى بتناوب صيغة (مفعول) عن صيغة (فاعل) دلاليًّا، و(فعيل) عن (مفعول)، والسؤال هنا هل ممكن أن تؤدي صيغة (مفعول) ما

تؤديه صيغة (فاعل) من معنًى دلاليّ، أي هل تترادف الصيغ فيما بينها؟ الجواب عن ذلك يكون من خلال تحليلنا لما ورد من كلام الزهراء (عليها السلام) من تناوب في هذه الصيغ وربطها بالدلالة من خلال المعطيات اللغوية داخل النص، قالت (عليها السلام) : ((... **اصْطَفَاهُ قَبل أن ابْتَعَثَهُ إذ الخَلائِقُ بالغيبِ مكنُونةُ... إحَاطَةً بِحَوادثِ الدُّهُورِ ، ومَعْرِفَةً بِمواقِعِ الأمُورِ...**))(الطبرسي، 1380هـ: 127/1) قال صاحب اللمعة: ((قيل : إنّ الأمر مأمور به ثم حُوّل المفعول به الى فاعل ، كما قيل : أمر عارف وأصله معروف ، وعيشة راضية الى غير ذلك ، ثم جُمع فاعل على فواعل فأوامر جمع مأمور، ذكره في المصباح(الحموي: 1/ 123)، وقيل : إنّ الأمر لما كان سبباً لانبعاث المأمور فكأنّه آمر مجموع على أوامر))(اللمعة البيضاء: 437) ، والذي يبدو أن الحديث عن (آمر) لا(مأمور) لأنّ (فاعل) يجمع على (فواعل) ، ثم مالنا و(أوامر) والجمع (أمور) لا أوامر وقد ورد جمع (فَعْل) على (فُعُول)(الحملاوي : 90) ، نحو بَحْث– بُحُوث، وسَيْف– سُيُوف، وأَمْر– أُمُور.

وقالت (عليها السلام): ((**ثم قَبضَهُ اللهُ إليه قَبْضَ رَأفةٍ واخْتيارٍ...ومُجَاوَرةِ الملكِ الجَبَارِ صلى الله على أبي نَبِيهِ وأمينهِ على الوَحي، وصَفيّهِ وخِيرتِه من الخَلقِ**)) (الطبرسي، 1380هـ: 128/1) ذهب صاحب اللمعة إلى أنّ ((الصفي فعيل بمعنى مفعول من الصفا والصفوة بمعنى الصافي والمصطفى)) (الأنصاري، 1418: 493). ورد في القرآن الكريم مجيء صيغة (فعيل) بمعنى مفعول أو فاعل، نحو قوله تعالى: ((وَهَـذَا الْبَلَـدِ الْأَمِـينِ)) (سورة التين: 3)، إذ ذهب المفسرون إلى أنّ (الأمين) تحتمل معنى اسم الفاعل (الآمِن) واسم المفعول (المأمون)(التفسير الكبير: 32 / 212) ، وإذا أمعنا النظر في السياق نجد أنّ مجيء (فعيل) أدى إلى ثبات الوصف أكثر مما لو جاء السياق بصيغة اسم المفعول فـ(صفيّه) أكثر وأبلغ معنًى من المصطفى والصافي، وأثبت للصفة وأدوم استمراراً، ولكن يبقى لكلّ صيغة عملها ودلالتها الخاصة بها، وعلى هذا فإنّ الرأي الذي يرى أنّه قد ينوب (فعيل) عن (مفعول) ، (كدهين بمعنى مدهون)، غير دقيق لتمايز الصيغتين دلاليّاً؛ ذلك لأنّ دلالة اسم المفعول تفيد الحدوث والتجدّد، أما (فعيل) فتفيد في أصل دلالتها على الدوام والثبات إضافة الى المبالغة، نستطيع أن نقول هناك توليد معنى آخر فقولنا أنّ (فعيل) بمعنى (مفعول) لا يعني أنّه ينوب بل يعني أنّ فيه معنى (المفعول) ومعنى آخر هو الثبات وهذا لا يعني النيابة.

وقالت (عليها السلام) : ((**وأشهد أنّ أبي محمداً عبدُهُ ورَسُولهُ**))(الطبرسي، 1380هـ: 126/1)، قال صاحب اللمعة في لفظة (الرسول) أنّه ((فعول بمعنى

المفعول من المزيد أي المرسل الى الغير ، وسمي بعض الأنبياء رسولاً لكونه مرسلاً من جانب الله تعالى الى الغير برسالة الشريعة))(الأنصاري، 1418: 425)، لمناقشة هذه المسألة أقول : إنّ (فعول) مزدوج الدلالة ، فهو تارة يدلّ على المبالغة، وتارة أخرى يدلّ على الصفة المشبّهة، وإنما يكون الاحتكام في ذلك الى المادة اللغوية المشتقّ منها هذا الوزن ، قال سيبويه : ((وتقول : أعبدالله أنت رسولٌ له ، ورسولُه ؛ لأنك لا تريد بـ(فعول) ها هنا ما تريد به في ضروبٍ؛ لأنّك لا تريد أن توقع منه فِعْلاً عليه))(سيبويه، 1988: 117/1)، أي إنّه اعتبر (ضروب) صيغة مبالغة؛ ذلك لأنّه اشتق من اسم الفاعل (ضارب). بينما عدّ (رسول) صفة مشبهة؛ لأنّها لم تكن مأخوذة من (فاعل) أو (مفعول) في أصل المادة اللغوية؛ إذ لم يرد عن العرب اسم فاعل (راسل)، أو اسم مفعول (مرسول)، أي إنّ صيغة (فعول) تختلف دلاليّاً عن صيغة (مفعول)، فهي ذات دلالة ثنائية (المبالغة، والوصف الملازم لصاحبه على جهة يُراد بها الثبات).

<u>النتائج التي توصّل اليه البحث</u>

وفي نهاية المطاف نأتي إلى ما توصّل إليه البحث:

– للسياق أثر بارز في توجيه المعنى المقصود؛ لذلك فإنّ الصيغة الصرفيّة لا يمكن أن تؤدي المعنى الوظيفي إلّا من خلال تفاعلها مع السياق، كذلك فإنّ العربية لم تُوجد هذه الأبنية اعتباطاً، بل ثمّة دلالات نتلمّسها من خلال تنوّع هذه الأوزان داخل السياق بحسب ما يقتضيه المقام والمقال.

– يرى البحث عدم تناوب الصيغ الصرفية، إذ إنّ لكلّ صيغة أو بنيّة وظيفة دلاليّة خاصّة بها، فلا تنوب (فعيل) عن (مفعول)، إذ إنّ (فعيل) تُفيد في أصل دلالتها على الدوام والثبات فضلاً عن المبالغة، أمّا (مفعول) فتُفيد الحدوث والتجدّد، فقولنا أنّ (فعيل) بمعنى (مفعول) لا يعني أنّه ينوب بل يعني أنّ فيه معنى المفعول، ومعنى آخر هو الثبات وما شابه ذلك وهذا لا يعني النيابة، كذلك لا تنوب (فعول) عن (مفعول) فصيغة (فعول) ذات دلالة ثنائية (المبالغة+ الوصف الملازم لصاحبه)، كما لا ينوب المصدر عن اسم الفاعل؛ إذ إنّ الأخير يدلّ على الحدث الدالّ على زمن المستقبل؛ لأنّه يشبه الفعل المضارع في حركاته وسكناته، والفعل حدث مقترن بزمن، أما المصدر فهو حدث مجرّد من الزمن.

– كذلك اختلاف أبنية المصادر لها أثرُ في توجيه المعنى، فالمصدر الميمي يختلف عن المصدر الصريح إذ إنّ الأول فيه دلالة مبالغة وتوكيد، كذلك يدلّ على الذات والحدث التّام، أما الثاني فيكون مجرّداً من الذات، ويأتي دالاً على الحدث

المطلق، كذلك مصدر المرّة مختلفُ هو الآخر عن باقي المصادر فهو يدل على حدوث الفعل مرة واحدة، كما أنّ الاختلاف في أبنية المصادر له أثرُ بارزُ في تحديد الدلالة المرام إيضاحها.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الاحتجاج: للطبرسي (- 620هـ)، ط1، 1380هـ.
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية)، عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية- صيدا- بيروت،2002م
- بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (-751هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان.
-البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة- بيروت،1391م.
- البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر: عمر مهيبل، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر، 1991م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (-١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (-١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م
- التداولية والحجاج: صابر حباشة، دمشق – سوريا، 2008م.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور(-370هـ)، تحق: محمد عوض مرعب، إحياء التراث العربي - بيروت، ط1،2001م
- الدلالة السياقية عند اللغويين: عواطف كنوش، دار السياب – لندن، 2007م
- الزهراء وخطبة فدك: للعلامة محمد باقر المجلسي (قد سره)، علّق عليه وأكمله آية الله محمد تقي شريعتمداري، دار كلستان كوثر-إيران، ط1، 1323هـ- 2003م.
- شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي (1351هـ) المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي (-٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤١٩هـ -١٩٩٨م
- شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1398هـ - 1978م
- شرح الملوكي في التصريف: لابن يعيش، تحق: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية – حلب، ط1، 1393هـ - 1973م
- شرح خطبة الصديقة فاطمة الزهراء: آية الله آل شُبير الخاقاني، تقديم وتعليق: الشيخ محمد كاظم آل شبير الخاقاني، منشورات أنوار الهدى – قم، ط 1412،1-1371
- شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي نجم الدين (- 686هـ)، تحق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 1395هـ - 1975
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري(-393هـ)، تحق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407هـ- 1987م.
- عوالي اللآلي: لمحمد بن علي الإحسائي المعروف بابن أبي جمهور، مطبعة سيد الشهداء، ط1، 1403هـ.
- فتح القدير: محمد علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (-1250هـ)، دار كثير، دار الكلم الطيب – بيروت، ط1، 1414هـ.
- الفكر الإسلامي (مفهومه ومعالمه): أحمد حسن فرحات، دار عمان- عمان، 2003م
- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (-٨١٧هـ)، تحقيق: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
-الكافي: لمحمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، ط5، 1963م.

- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب سيبويه (- 180هـ)، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط3، 1904هـ - 1988م.
- اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري: أحمد المتوكل، منشورات عكاظ، 1989م.
- اللمعة البيضاء: للتبريزي الأنصاري(-1310هـ)، تحق: السيد هاشم الميلاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – بيروت، ط1، 1418.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (- 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
- معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع- عمان، ط2، 1428هـ- 2007م.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (-٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الممتع الكبير في التصريف: علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (- 669هـ)، مكتبة لبنان، ط1، 1996م.
- المنصف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (- 392هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1373هـ - 1957م.
- المهذب في علم التصريف: د. صلاح مهدي الفرطوسي، د. هاشم طه شلاش، بيروت، ط1، 1432هـ - 2011م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(-911هـ)، تحق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية – مصر.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

-أثر السياق في النظام النحوي مع تطبيقات على كتاب التبيان في غريب القرآن/ للأنباري، أطروحة دكتوراه، للباحث: نوح بن يحيى بن صالح الشهري، إشراف: د. عبدالله بن ناصر القرني، جامعة أم القرى، 1427هـ.

-دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى (ع) / دراسة نظرية تطبيقية ، رسالة ماجستير، للباحث: فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي ، إشراف: د. محمد بن عمر بازمول ، 1426هـ - 2005 م.

-السياق وأثره في الكشف عن المعنى / دراسة تطبيقية في كتب معاني القرآن، (أطروحة دكتوراه) ، للباحثة: خلود جبار عيدان ، إشراف: د. زهير غازي زاهد، كلية التربية للبنات-جامعة بغداد، 2008م.

References:

Al Lama'a Al Bayda: Tabrizi Al Ansari (-1310 AH), verified by: Mr. Hashem Al Milani, Aal Al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage - Beirut, 1st Edition, 1418.

Al-Hawamis in explaining the collection of mosques: Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (-911 AH), right: Abd al-Hamid Hindawi, The Tawafaqif Library - Egypt.

Al-Kafi: by Muhammad bin Yaqoub Al-Kulayni, Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah, 5th Edition, 1963 AD.

Al-Munsif: Abu Al-Fath Othman bin Jani Al-Mawsili (- 392 AH), House of Revival of the Ancient Heritage, 1st Edition, 1373 AH - 1957 AD.

Al-Sahhah, Taj Al-Lung and Sahih Al-Arabiya: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari (-393 AH), joined by: Ahmad Abd Al-Ghafour Attar, House of Knowledge for the Millions - Beirut, 4th Edition, 1407 AH - 1987 AD.

Al-Zahra and Fadak's Sermon: by the scholar Muhammad Baqir al-Majlisi (may it be pleased with him), commented on and completed by

Ayatollah Muhammad Taqi Shariatmadari, House of Golestan Kawthar - Iran, 1st Edition, 1323 AH - 2003 AD.
Awali Al-Lali: by Muhammad bin Ali Al-Ihsai, known as Ibn Abi Jamhour, Sayed Al-Shuhada Press, 1st Edition, 1403 AH.
Badaa'i al-Fawayyat: Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziya (-751 AH), Arab Book House - Beirut - Lebanon.
Crown of the Bride, one of the jewels of the dictionary: Muhammad bin Muhammad bin Abdullah al-Husseini Abu al-Fayd, nicknamed Mortada al-Zubaidi (-125 AH), verified by a group of investigators, Dar al-Hidaya.
Dictionary of language scales: Ahmad bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Razi Abu al-Hussein (-395 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr 1399 AH - 1979 CE.
Editing and Enlightenment: Muhammad Al-Taher Bin Muhammad Al-Taher Bin Ashour Al-Tunisi (1393 AH), Sahnoun Publishing and Distribution House - Tunis, 1997
Evidence in the Sciences of the Qur'an: Muhammad bin Bahadur bin Abdullah al-Zarkashi, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maarifah - Beirut, 1391 AD.
Explanation of Al-Ashmouni on the Millennium Ibn Malik: Ali bin Muhammad bin Isa Abu al-Hassan Nur al-Din al-Ashmuni al-Shafi'i (900 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1st ed. 1419 AH-1998 AD - Explanation of Al-Radhi Ali Al-Kafiyyah: Radhi Al-Din Al-Astrabadi, Correction and Commentary: Yusef Hassan Omar, University of Garyounis, 1398 AH - 1978 AD.
Explanation of Al-Malouki in Al-Tasrif: by Ibn Yaish. Fakhr al-Din Qabawa, The Arab Library - Aleppo, 1st Edition, 1393 AH - 1973 AD
Explanation of the sermon of the friend Fatima al-Zahra: Ayatollah Al Shubair al-Khaqani, introduction and commentary by: Sheikh Muhammad Kazim Al Shabir al-Khaqani, Anwar al-Huda publications - Qom, ed. 1,1412-1371 - Explanation of Shafia Ibn al-Hajib: Muhammad ibn al-Hasan al-Radhi al-Istrabadi Najm al-Din (-686 AH), was registered: Muhammad Nur al-Hassan, Muhammad Zafzaf, Muhammad Muhi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon, 1395 AH - 1975
Fath al-Qadeer: Muhammad Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani al-Yamani (-1250 AH), Dar Kathir, House of Good Speech - Beirut, 1st Edition, 1414 AH.
Functional Linguistics, A theoretical introduction: Ahmed Al-Mutawakel, Okaz Publications, 1989 AD.
Islamic Thought (Its Concept and Features): Ahmad Hassan Farhat, Amman House - Amman, 2003 AD

Morphological Miracles in the Noble Qur'an (An Applied Theory Study), Abdul Hamid Hindawi, Modern Library - Saida - Beirut, 2002
Protest: Al-Tabarsi (620 AH), 1st edition, 1380 AH.
Refining the language: Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi Abu Mansour (-370 AH), verified by: Muhammad Awad Terrif, Revival of Arab Heritage - Beirut, ed. 2001 AD - Contextual significance among linguists: Awatef Kanoush, Dar Al-Sayyab - London, 2007
Structuralism in Contemporary Philosophical Thought: Omar Mhebel, University Press Office - Algeria, 1991 AD.
The anomaly of the custom in the art of exchange: Ahmed bin Muhammad al-Hamlawi (1351 AH). The investigator: Nasrallah Abd al-Rahman Nasrallah, Al-Rushd Library, Riyadh.
The book: Amr bin Othman bin Qanbar al-Harthy, nicknamed Sebwayh (- 180 AH), written by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library - Cairo, 3rd Edition, 1904 AH - 1988 AD.
The context and its impact on revealing the meaning / applied study in the books of the meanings of the Qur'an, (PhD thesis), by the researcher: Kholoud Jabbar Idan, supervised by: Dr. Zuhair Ghazi Zahid, College of Education for Girls - University of Baghdad, 2008.
The deliberative and the pilgrims: Saber Habasha, Damascus - Syria, 2008 AD.
The dictionary of the ocean: Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Ya'qub al-Fayrouzabadi (-817 AH), edited by: The Heritage Library at the Resala Foundation under the supervision of: Muhammad Na'im al-Arqsousi, The Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 8th Edition, 1426 AH - 2005 CE
The effect of context on the grammatical system with applications on the book of identification in Gharib al-Qur'an / by al-Anbari, a doctoral thesis, by the researcher: Noah bin Yahya bin Saleh al-Shehri, supervised by: Dr. Abdullah bin Nasser Al-Qarni, Umm Al-Qura University, 1427 AH.
The Great Interest in Conveyance: Ali bin Moamen bin Muhammad, Al-Hadhrami Al-Ishbili, Abu Al-Hassan known as Ibn Asfour (- 669 AH), Lebanon Library, 1st Edition, 1996 AD.
The Holy Quran.
The illuminating lamp in Gharib al-Sharh al-Kabir: Ahmed bin Muhammad bin Ali al-Fayoumi al-Hamwi (- 770 AH), Scientific Library - Beirut.
The meanings of buildings in Arabic: Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, Ammar House for Publishing and Distribution - Amman, 2nd Edition, 1428 AH-2007 AD.
The phenomenon of linguistic rotation

The polite in the science of morphology: Dr. Salah Mahdi Al-Fartousi, Dr. Hashem Taha Shalash, Beirut, 1st Edition, 1432 AH - 2011 AD.
The significance of the context and its impact on directing the verbal similarity in the story of Musa (PBUH) / Applied theoretical study, MA thesis, by the researcher: Fahd bin Shatawi bin Abdul Muain Al-Shtwi, supervised by: Dr. Muhammad bin Omar Bazmoul, 1426 AH - 2005 CE.

The Context Effect in the Significance of Sources and Derivatives Buildings in the Fadak Writings

Abstract:

In this study, we discussed the effect of the context on the significance of the sources and derivatives in the Fadak sermon to achieve the meaningful meaning of this approach. The context has a great impact on the production of significance through the availability of verbal and moral evidence. The nature of the study required that it be organized into three pre-existing studies.

The second topic was devoted to the linguistic differences between the buildings of names, including the buildings of sources, the derivatives structures (the name of the actor and the name of the verb). The third topic dealt with the semantic diversity of morphological formulas. The context has an impact on the direction of the meaning of the morphological structure. In Arabic, these buildings did not exist arbitrarily, but there are advantages that we can perceive by employing them in context.